اداري مشكلتي هذه . وكان ذلك في عام ١٩٥٤ على الاغلب . اظن انني كسرت ساقي في ذلك العام في حادثة . وكان علي أن ألازم الفراش طوال ستة شهور . عندها ابتدأت المطالعة بالعربية بصورة جدية .

أظن أن باستطاعتنا ان نورد أمثلة عديدة عبر التاريخ عن أناس « ضيعوا » لغتهم وهم بالتالي يحاولون استردادها . هل تظن ان هذه العملية تطور الانسان سياسيا ؟

ـ لا أدري . قد يكون الامر كذلك . أما بالنسبة لي شخصيا فقد تم « تسييسي » بطريقة مختلفة . اتجهت نحو السياسة في مرحلة مبكرة لاننا كنا نعيش في المخيم . ولذا ، كنت على اتصال مباشر مع الفلسطينيين ومشاكلهم من خلال ذلك الجو المهزن والعاطفي الذي عشته كطفل . ولم يكن من الصعب علي اكتشاف الجذور السياسية للجو الذي عشته.

وعندما باشرت بالتدريس ، واجهت مصاعب جمة مع الاطفال الذين درستهم في المخيم . فقد كنت أغضب دائما لدى مشاهدتي طفلا نائما اثناء الصف . وببساطة اكتشفت السبب : لقد كان هؤلاء الاولاد يعملون في الليل ، يبيعون الحلوى او العلكة او ما شابه في دور السينما والطرقات . وبالطبع ، كانوا يأتون الى الصف وهم في غاية التعب . ان حالة كهذه ، تقود الانسان فورا الى جذور المشكلة . فقد تبين لي ان نوم الطفل ليس ناجما عن استخفافه بي او عن كرهه للعلم ، كما لم يكن للامر علاقة بكراهتي كمعلم ، بل كان مجرد انعكاس لمشكلة سياسية .

اذن ، ساهمت تجربتك هـذه في تطوير وعيك الاجتماعي والسياسي .

ـ نعم ، وأذكر بأن ذلك حدث ذات يوم بصورة مباشرة . كما تعلم ، يتولج معلمو التلاميذ الصغار تعليمهم كافة المواد بما فيها الرسم والحساب والانكليزية والعربية وغيره . وذات يوم ، كنت أحاول تعليم الاولاد ان يرسموا تفاحة وموزة تمشيا مع البرنامج الذي أقرته الحكومة السورية ، اذ أنني كنت أمارس التعليم هناك . وكان علي أن أتقيد بالكتاب . وفي تلك اللحظة ، عندما كنت أحاول أن أرسم هذين الرسمين على اللوح بأكمل وجه ممكن ، انتابني شعور بالغربة والغرابة وعدم الانتماء وأذكر جيدا بأنني شعرت في تلك اللحظة بأن علي ان اقوم بعمل ما اذ انني أدركت بوضوح ، قبل أن أستطلع وجوه الاطفال الجالسين ورائي ، بأنه لم يسبق لهم ان شاهدوا تفاحة او موزة . وبالتالي كانت هذه الاشياء آخر ما يثير اهتمامهم . لم يكن هناك ارتباط بينهم وبين هذين الرسمين . وفي الواقع ، كانت العلاقة بين احاسيسهم وهذه الرسوم علاقة متوترة لا علاقة جيدة . كانت تلك نقطة تحول حاسمة ، اذ انني اتذكر بوضوح تلك اللحظة بالذات من بين جميع الاحداث التي مرت بحياتي . ونتيجة لذلك ، محوت الرسوم عن اللوح وطلبت من الاطفال ان يرسموا المخيم . وبعد بضعة ايام ، عندما جاء المفتش الى المدرسة ، قال بأنني حدت عن البرنامج الحكومي المقرر مما يبرهن على انني معلم فاشل . وقد حملني اضطراري للدفاع عن نفسي الى [خضم] القضية الفلسطينية مباشرة . ان تراكم خطوات صغيرة كهذه يدفع الناس الى اتخاذ قرارات من شأنها ان تترك طابعها على حياتهم بأكملها .

تعليقا على هذه النقطة ، أظن انها تهمك انت بالذات [فانت] ، عندما تتناول الفن ، كاشتراكي على اي حال ، فانك تربط الفن مباشرة بالبيئة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية . لقد لمست انت ذلك من خلال رسم تفاحـة وموزة . ولكن بالنسبة لمؤلفاتك ، هل لهذه المؤلفات علاقة بالواقع وبالزمن الحاضر او هل هي مستقاة من التراث [الادبي] ؟

ـ لقد نشرت قصتي الاولى عام ١٩٥٦ وكان عنوانها « شمس جديدة » . وتدور [حوادثها] حول طفل من غزة . عندما استعرض مجمل القصص التي كتبتها عن فلسطين حتى الان ، يتبين لي ان كل قصة ترتبط بطريقة مباشرة او غير مباشرة وبخيط دقيق او متين بتجاربي الشخصية في الحياة . غير ان اسلوبي الكتابي تطور خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٩٥٦ و ١٩٦٠ او ، على وجه التحديد ، عام ١٩٦٢ . في البداية ، كنت اكتب عن فلسطين كقضية قائمة بحد ذاتها ، وعن الاطفال الفلسطينيين ، عن الانسان الفلسطيني ، من آمال الفلسطينيين بحد ذاتها ، كأشياء منفصلة عن عالمنا هذا مستقلة وقائمة بذاتها كوقائع